تنزيله ناشيء عن غاية الرحمة حسبما أشار إليه قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين لتنذر متعلق بتنزيل أو بفعله المضمر على الوجه الثاني في إعرابه أي نزل تنزيل العزيز الرحيم لتنذر به أو بما يدل عليه لمن المرسلين أي أرسلت أو إنك مرسل لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم أي لم تنذر آباؤهم على ما روى عن قتادة فما نافية والجملة صفة قوما مبينة لغاية إحتياجهم إلى الإنذار والمراد بالإنذار الإعلام أو التخويف ومفعوله الثاني محذوف أي عذابا لقوله تعالى إنا أنذرناكم عذابا قريبا والمراد بآبائهم آباؤهم الأدنون وإلا فالأبعدون قد أنذرهم إسماعيل عليه السلام وبلغهم شريعة إبراهيم عليه السلام .

وقد كان منهم من تمسك بشرعه على أتم وجه ثم تراخى الأمر وتطاول المدد فلم يبق من ش ريعته عليه السلام إلا الأسم وفي البحر الدعاء إلى ا تعالى لم ينقطع عن كل أمة إما بمباشرة من أنبيائهم وإما بنقل إلى وقت بعثة نبينا والآيات التي تدل على أن قريشا ما جاءهم نذير معناها لم يباشرهم ولا آباءهم القريبين وأما أن النذارة أنقطعت فلا ولما شرعت آثارها تندرس بعث النبي وما ذكره المتكلمون من حال أهل الفترات فهو على حسب الفرض .

وعليه فالمعنى ما أنذر آباءهم رسول أي لم يباشرهم بالإنذار لا أنه لم ينذرهم منذر أصلا فيجوز أن يكون قد أنذرهم من ليس بنبي كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة فلا منافاة بين ما هنا وقوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وليس في ذلك إنكار الفترة المذكورة في قوله تعالى على فترة من الرسل لأنها فترة إرسال وإنقطاعها زمانا لا فترة إنذار مطلقا وعن عكرمة ما بمعنى الذي وجوز أن تكون موصوفة وهي على الوجهين مفعول ثان لتنذر أي لتنذر قوما الذي أنذره أو شيئا أنذره الرسل آباءهم الأبعدين وقال إبن عطية : يحتمل أن تكون ما مصدرية فتكون نعتا لمصدر مؤكد أي لتنذر قوما ما إنذار الرسل آباءهم الأبعدين وقيل هي زائدة وليس بشيء فهم غافلون 6 هو على الوجه الأول متفرع على نفي الإنذار ومتسبب عنه والضمير للفريقين أي لم ينذر آباؤهم فهم جميعا لأجل ذلك غافلون وعلى الأوجه الباقية متعلق بقوله تعالى لتنذر أو بما يفيده إنك لمن المرسلين وارد لتعليل إنذاره E أو إرساله بغفلتهم المحوجة إليه نحو أسقه فإنه عطشان على أن الضمير للقوم خاصة فالمعنى فهم غافلون عنه أي عما أنذر آباؤهم .

وقال الخفاجي : يجوز تعلقه بهذا على الأول أيضا وتعلقه بقوله تعالى لتنذر على الوجوه وجعل الفاء تعليلية والضمير لهم أو لآبائهم ولا يخفى عليك أن المنساق إلى الذهن ما قرر أولا لقد حق جواب لقسم محذوف أي وا لقد ثبت ووجب القول الذي قلته لإبليس يوم قال

لأغوينهم أجمعين وهو لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين على أكثرهم متعلق بحق والمراد سبق في علمي دخول أكثرهم فيمن أملأ منهم جهنم وهم تبعة إبليس كما يشير إليه تقديم الجنة على الناس وصرح به قوله تعالى لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين .

ولا مانع من أن يراد بالقول لكن المشهور ما تقدم وظاهر كلام الراغب أن المراد بالقول علم ا تعالى بهم ولا حاجة إلى إلتزام ذلك وقيل : الجار متعلق بالقول ويقال قال عليه إذا تكلم فيه بالشر والمراد لقد ثبت في الأزل عذابي لهم وفيه ما فيه ويؤيد تعلقه بحق قوله تعالى إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ونقل